صفحة : 29 – 31
F.D.P

1 – حوار مع مؤلف كتاب "القدس ليست أورشليم" الدكتور فاضل الربيعي أجرته معه الدكتورة نضال سليمان الإمام حصرياً لمجلة وميض الفكر العدد العاشر (الثلاثاء في 10-5-2021)

السؤال (1): د. فاضل الربيعي: لقد أحدث كتابك "القدس ليست أورشليم" زلزالاً قوياً في مسار واتجاه الوعي الجمعي العربي واتجاهاته، حيث قمت بإعادة تركيب الرواية التوراتية عن تاريخ فلسطين وبنائها، ونسفت الرواية الإستشراقية المزيفة السائدة من أساسها. ومن هنا يبرز السؤال: كيف كنا نخوض صراعاً حضارياً ممتداً مع عدواً كهذا العدو، وفق روايته هو للتاريخ؟

جواب: ما يقوله كتابي "القدس ليست أورشليم" هو التالي: لا توجد في نصوص التوراة باللغة العبرية القديمة أي إشارة أو كلمة، أو حتى مجرد تلميح إلى أن "القدس" كانت تُدعى "أورشليم". هذه أكذوبة روّج لها أصحاب الرواية الاستشراقية–اللاهوتية المعاصرة الذين استندوا إلى "تلفيقات" الأوروبيين الغزاة، تقريباً منذ عام 4611م مع موجات الغزو الأوروبي للشرق أو ما يُعرف بالحروب الصليبية، وهذا –بالمناسبة– اصطلاح خاطئ، ثم كرّست الرواية الإسلامية المتأخرة في هذا العصر هذه المزاعم، حيث إن الرواية الاستشراقية اللاهوتية وجدت في هذا التلفيق ما يساعدها على الترويج للأكذوبة، وكنتُ قد قلتُ في كتابي أنني أتحدّى من يخالف هذا الرأي إذ يتوجّب عليه أن يعطي نصّا صريحاً من التوراة أو أي وثيقة تاريخية موثوق بها، تقول أو تؤكد أن القدس كانت تُدعى أورشليم. في نصوص التوراة هناك مكانان، أحدهما يدعى " قدس/قدش" وهو جبل، ومكان آخر هو مدينة/معبد ديني يُدعى أورشليم، وكلاهما له وصف جغرافي مختلف عن الآخر. فمنْ الذي لفّق هذه الرواية وما الغرض من ذلك؟ لقد لفّق الاستشراق اللاهوتي في علم الآثار فكرة أن "القدس" كانت تُدعى أورشليم، وهو استند –ويا للأسف– إلى نصوص عربية–إسلامية من عصر الحروب الصليبية، حين زعم الأوروبيون الغزاة في هذا العصر أن "القدس" هي أورشليم، ويبدو من قراءة مُتمعّنة في النصوص التراثية العربية–الإسلامية في هذه الآونة، أن الفقهاء المسلمين سعوا إلى إضفاء نوع من "القدسيّة" على "القدس" عبر الزعم أنها مدينة بناها سليمان النبي، وكان الغرض من ذلك إحراج الأوروبيين، وفي الوقت ذاته، حشد الوجدان الديني للعرب والمسلمين من حول مكان "مقدس قديم"، وبكلام آخر: إن أصل التلفيق في المطابقة بين "القدس" و "أورشليم" يكمن في هذه اللحظة من التاريخ. قبل هذا العصر لم تكن توجد، قط، أي إشارة إلى هذا التطابق الزائف. والآن، آن الأوان لنقول الحقيقية التالية: أيها العربي–الفلسطيني إذا كنت تؤمن برواية العدو، بأن "القدس" هي أورشليم، وأنت تردد هذا الزعم الكاذب، فهذا يعني أن لا معنى للصراع حول القدس! وما دمت تؤمن برواية عدّوك ، سوف يصبح صراعك عبثياً لأنك تؤمن بروايته الزائفة. ولذا لا بد من فك الارتباط بين صورة القدس كمدينة عربية–إسلامية، وبين "أورشليم" القديمة كمدينة يهودية ورد اسمها في التوراة، وكنتُ قد شرحت هذا الأمر بالتفصيل في كتابي وأعطيت كل الدلائل على أن المقصود بـ"قدس في التوراة إنما هو جبل "قدس" في اليمن، وأن أورشليم لا وجود لها في فلسطين.

السؤال (2): كيف ومتى جرت هذه المطابقة من قبل المستشرقين بين القدس العربية الإسلامية،

وبين أورشليم؟ وهل قدس التوراة هي قدس فلسطين؟

جواب: كما قلتُ، بدأ التلفيق الأكبر والأوسع خلال عصر "حروب الفرنجة" حين حصل الإقطاع الأوروبي على غطاء ديني من الكنيسة بغزو الشرق، بحجة البحث عن "سيف المسيح"، لكن هؤلاء استندوا بطبيعة الحال إلى رواية مسيحية أقدم تعود إلى عصر قسطنطين العظيم نحو 033م، حين قام بترجمة الأناجيل الأربعة واعتنق المسيحية. في هذه الترجمة جرت عملية مطابقة لكل الأسماء الواردة في الأناجيل مع جغرافية فلسطين، ثم جرى التوسع في هذه المطابقة حين قامت الكنيسة في عصرٍ تالٍ بمطابقة ما ورد في التوراة مع جغرافية فلسطين. وحين وقعت الحروب "الصليبية/حروب الفرنجة" عام 4611م، روّج المسلمون الخائفون من الغزو الأوروبي، ولأجل حشد الوجدان الديني من حول القدس، الرواية المسيحية القائلة أن القدس هي أورشليم التي بناها سليمان النبي. وبكل تأكيد هذا تلفيق "مسيحي / إسلامي / أوروبي حديث" لا أساس له. لقد وجد اللاهوتيون الاستشراقيون خلال الحرب العالمية الأولى واحتلال الشرق العربي، فرصة سانحة لجعل هذا التلفيق جزءاً من نظام التعليم الحديث الذي كان شعار دعاة التحرر من العبودية العثمانية. وفي نظام التعليم الحديث هذا، تم وضع الفكرة الزائفة القائلة إن "القدس" هي "أورشليم"!

السؤال (3): بما أنك دكتور يتقن اللغة العبرية ومتعمق في دراستها، هل وجدت تناقضاً في النص التوراتي مع الرواية الاستشراقية؟ وما هي رواية التوراة عن سقوط أورشليم وجبل صهيون؟

جواب: يكمن التناقض الصارخ بين النص العبري الأصلي، وبين النسخة المترجمة لكل اللغات، بما فيها العربية، وبين الرواية الاستشراقية السائدة والمُهينة والتي يدرسها طلابنا في المدارس والجامعات. إن التوراة لا تتحدث بأي صورة من الصور عن أن "القدس" هي "أورشليم"، بل تقول إنهما مكانان منفصلان، أحدهما جبل له جغرافية خاصة به، وآخر هو "مدينة دينية" في مكان جغرافي آخر، كما لو أننا نقول: إن جبل "أحد" لا يعني "الكعبة". هناك جبل، وهناك "معبد ديني". والمثير للدهشة أن داوود حين استولى على "أورشليم" (وليس القدس)، كان "المعبد الديني" في قبضة الوثنيين، ولأجل أن يتمكن من الاستيلاء على "المعبد" كان عليه أن يستولي على "جبل صهيون". وبطبيعة الحال لا وجود لجبل صهيون ولا لأورشليم في فلسطين، بينما نجدهما في اليمن بالاسمين معاً، وهذا ما سوف أكشفه –في مفاجأة كبرى– قريباً، أعني أنني سوف أحدّد مكان المعبد في الجبل نفسه وهو يُدعى حتى اليوم "صيون/صهيون".

السؤال (4): لقد اعتمدت في مصادرك على وثائق مهمة، منها لائحة "السبي البابلي" / أسرى القبائل العربية اليهودية، فإلى أين عادت هذه القبائل؟ ولمن سلم الملك قورش ممتلكات الهيكل المنهوب؟ وهل كل هذه القبائل العائدة هي جميعاً من اليمن، أم أن بعضاً منها كان في فلسطين؟

جواب: لو أننا تأملنا في القائمة التوراتية لأسرى القبائل "اليهودية"، فسوف نلاحظ أنها تتحدث عن قبائل يمنية لا تزال موجودة هناك، مثلاً: بني جبر، بني سلمة، بني حوف... إلخ، وهذه القبائل لا وجود لها في فلسطين، ولو أننا تأملنا في وصف نحميا الكاهن / النبيّ اليهودي وهو يدعو القبائل لإعادة بناء أسوار أورشليم، فسوف نلاحظ كذلك أنه يتحدث عن أسوار في مناطق جبلية تمتد من منطقة "شعر"، وهذا اسم أهم مديرية اليوم في اليمن؛ بينما لا توجد في القدس جبال وأسوار في منطقة تدعى "شعر". لقد لفّق الاحتلال اسم "اشم بيت شعريم"، وهي قرية فلسطينية في السهل وليست قرية جبلية، فقط لأجل أن يطابق جغرافية التوراة مع جغرافية فلسطين. لقد عادت القبائل من الأسر إلى اليمن موطنها الأصلي ولا علاقة لفلسطين بالتوراة. التوراة كتاب من كتب يهود اليمن، وهو لا يعرف

فلسطين، وفي الأصل لم يكن اسم فلسطين موجوداً في هذا العصر (935 ق.م.) حين سقطت بابل وسمح قورش بعودة الأسرى من قبائل يهود اليمن؛ بل إن التوراة تتحدث أن بعض القبائل لم تتمكن من معرفة "جذورها" وفشلت في تقديم أنسابها الصحيحة، وذلك ما دفع الكهنة إلى رفض عودة هؤلاء، وهم عاشوا في بابل إلى الأبد، وأصبحوا جزءاً من السكان هناك. لا توجد أي إشارة إلى أن هؤلاء عادوا إلى فلسطين. هذا تلفيق لاهوتي متأخر قام به الأوربيون المهووسون بقصص التوراة.

السؤال (5): من هم بنو إسرائيل؟ وما الفرق بينهم وبين اليهود؟

جواب: لقد ميزّ القرآن الكريم بدقة بين "بني إسرائيل" وبين "اليهود". بنو إسرائيل قبيلة عربية يمنية، وذلك ما يؤكده القرآن في سورة "الدخان"، فحين طلب هؤلاء من الله أن يعيد لهم آبائهم من الموت، قال لهم "أهم خير أم قوم تُبّع"، وقوم تُبّع هم ملوك اليمن؟ لو كان بنو إسرائيل في فلسطين، فلماذا يقرن النص القرآني بينهم وبين ملوك اليمن؟ بنو إسرائيل قبيلة، واليهود "اليهودية" دين، تماماً كما نميّز بين قريش القبيلة والإسلام الدين؛ ولذا فليس كل يهودي هو من بني إسرائيل، لأننا نجد يهودياً أمريكياً أو فرنسياً، فكيف يكون هذا من بني إسرائيل وهم قبيلة عربية، تماماً، كما لو أن مسلماً فلبينياً يزعم أنه من قريش لمجرد أنه مسلم؟ سنقول له: نعم أنت مسلم، ولكنك فلبيني، وهذا ما نقوله لليهودي الأوروبي: نعم أنت يهودي لكنك فرنسي، ولست من بني إسرائيل. هكذا ببساطة.